الفصل الثالث

تعريب التعليم والسياسة اللغوية في المملكة المغربية بين الماضي والحاضر[1]

صلاح الدين حمود[*]

يستعرض هذا البحث عملية تعريب التعليم ما قبل الجامعي في المملكة المغربية من منظور تاريخي. ويجري التركيز على الأهمية القصوى التي أولتها الحكومات المغربية المتتالية لهذه العملية من حيث القرارات السياسية والتشريعات التي رافقت مسيرة التعريب بنجاحاتها وكبواتها. وتخلص الدراسة الى أن السياسات اللغوية المغربية قد خرجت من إطار التجاذبات السياسية والايديولوجية التي تحكمّت بعملية التعريب في الخمسينات والستينات وأوائل السبعينات لتأخذ في العقدين الأخيرين منحى عملياً براغماتياً. ويتمثل هذا المنحى بالدفع باتجاه ثنائية وربما ثلاثية لغوية بحسب ضرورات التكيّف مع متطلبات التفاعلات العالمية الاقتصادية والسياسية التي بدأت تفرض وجودها في الكثير من بلاد العالم تحت شعار العولمة. وتبقى اللغة العربية هي الأساس كلغة متداولة يومياً ولغة تعليم، لكن للغة الفرنسية مكانتها أيضاً في تعليم المواد العلمية، وللغة الانكليزية جاذبيتها المتزايدة كلغة تواصل عالمية.

---

(١) أود أولاً تقديم جزيل الشكر والامتنان للأخ الدكتور قاسم علي شعبان الأستاذ بالجامعة الأمريكية في بيروت لدعوتي وتشجيعي أن أقوم بكتابة هذا البحث، وأيضاً لتكرمه بتصحيحه وتحقيقه، كما أعترف للأخ الدكتور محمد الدهبي الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط بكل الجميل لسخائه بمعرفته وكتبه وروح المساعدة فيه فلولا مساعدته لما استطعت الحصول على الكثير من المعلومات عن الوضع الحالي الذي كتبت عنه في الجزء الأخير من هذا البحث.

(*) قسم اللغات الأجنبية - كلية سلاح الطيران الأميركي في كولورادو بالولايات المتحدة الأميركية.

جدلية البحث

تعتبر اللغة، في دورها كرمز حيوي للهوية الوطنية، ركيزة اساسية في وحدة وتطور الأوطان بالإضافة الى دورها الوظيفي كوسيلة للاتصال بين أفراد المجتمعات داخل الحدود الوطنية وخارجها. ووضع اللغة العربية لا يختلف حيث أنها كانت ولا تزال عاملاً ديناميكياً وأساسياً في تكوين الشخصية العربية باختلاف مظاهرها في العالم العربي. وهي وسيلة التعامل بين مواطني الدول العربية سواء في بلدهم أو مع مواطني باقي الدول العربية الأخرى. وبالرغم من صحة هذه المبادئ وسلامة هذه الشروح التعريفية في محاولة تحديد الأدوار التي تقوم بها العربية بتعدد أنواع المستويات اللغوية واللهجية المتواجدة في البلد العربي الواحد أو عبر العالم العربي عامة وخارجه، فما يزال هناك عدد لا يستها ن به من القضايا والتحديات التي تواجه العربية ومستعمليها. وأكثر هذه القضايا والتحديات التي تواجه العربية تقع في دائرة علاقتها بالتعليم ودورها الحيوي في النهوض بالأجيال العربية القادمة الى مستوى تعليمي مرموق ومتلائم مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.

من بين التحديات التي مرّت ولا تزال تمر بها العربية ما هو ناتج عن عوامل تاريخية وسوسيولغوية ناتجة في معظمها عن الإحتكاك بين اللغة العربية ومتكلميها من جهة وباقي اللغات المحلية والأجنبية ومتكلميها من جهة أخرى. وقد ترتّب عن هذا الإحتكاك أيضاً عدد من النزاعات اللغوية التي تتزامن عادة مع نزاعات سياسية واقتصادية وثقافية؛ أما أسباب النزاع فتعود الى محاولة الدول المستعمرة فرض هيمنتها اللغوية والتربوية والحضارية بعد فرضها لسلطتها العسكرية والسياسية على الدول المستعمرة. فخلال القرن العشرين وقعت أغلبية المنطقة العربية تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي بحسب معاهدة سايكس بيكو. وقد فرضت السلطات الاستعمارية هيمنتها السياسية والثقافية وكذلك اللغوية على دول المنطقة ونتيجة لذلك أصبح للعربية في أغلبية الحالات دور ثانوي حد من ميادين استعمالها خاصة في التعليم الجامعي وفي التعليم العصري والعلمي المرغوب فيه للالتحاق بمراحل التعليم العالي بكليات العلوم والطب والصيدلة والهندسة، وفي حالات أيضاً كليات الآداب والعلوم والحقوق والعلوم الإنسانية. وخلقت أقلية نحوية في كل بلد كانت تساعدها في إدارة شؤونه وما لبثت ان سلمت هذه النخبة

زمام الأمور في البلاد بعد رحيلها. وقد سهل هذا الواقع استمرار فعالية دور لغة وثقافة المستعمر في ادارة شؤون هذه البلاد[٢]، وخاصة في ابقائها لغة تعليم الى جانب اللغة الأم، وفي بعض الحالات بدلاً من اللغة الأم، كما هو الحال في تعليم المواد العلمية في كثير من هذه البلدان. يتوفر لنا في حالة التجارب التي خاضتها بلاد الجزائر وتونس والمغرب في تعريب قطاعاتها العامة بما فيها قطاع التعليم منذ استقلالها أمثلة حية وغنية عن نماذج كانت تارة ناجحة وتارة أخرى فاشلة في ميدان السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي. وقد تملأ رفوف المكتبات الجامعية في العالم العربي وخارجه الكثير من الدراسات حول هذه التجارب، إلا أن القليل النادر منها يتعرض لمواقف المعنيين بالأمر وموجهي السياسات التربوية تجاه ما تقوم به حكوماتهم من جهود هادفة أو غير هادفة لتمكين العربية من القيام بدورها الأساسي في التعليم في كل مراحله وأقسامه الأدبية والعلمية والمختصة.

هدف البحث

يتناول بحثنا هذا تحليلاً لسياسة التعريب في المغرب في أوجهها المختلفة خاصة في القطاع التعليمي وذلك بالتُركيز على آراء فئات من مستعملي اللغات في هذا القطاع ومواقفهم، ومن ثم ننصرف لعرض الوضع الحالي والمستقبلي بما يختص بالمنافسة بين اللغات العاملة في المجتمع المغربي (العربية، الفرنسية، الاسبانية، الامازيغية، الانكليزية)والباحثين في هذا الموضوع. كما يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل بعض القضايا المتعلقة بتعريب التعليم في المملكة المغربية، خاصة في المراحل الأولى والتي كانت من أصعب مراحل التجربة. وسنبدأ بنبذه تاريخية عن تجربة التعريب المستمرة. ثم ننتقل في هذا السياق الى عرض نتائج بحث أنجزناه في أوائل عقد الثمانينات تناولنا فيه من بين القضايا آراء عينة من الطلاب والمدرسين في التعليم الثانوي والعالي حول تجربة التعريب، وسنحاول أيضاً تحليل بعض أوجه التغيير التي طرأت على الوضع بحكم التطورات الأخيرة في القطاع التعليمي وفي القطاعات المجتمعية الأخرى مما قد يلقي

(٢) العاشوري، عبد العزيز: «محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس»، **المستقبل العربي**، السنة ٥، العدد ٣٩ (أيار ١٩٨٢).

الضوء على حاضر ومستقبل اللغة والتعليم في المغرب. وأخيراً سنحاول دراسة الدور المحتمل للتطور السياسي والاقتصادي المحلي والعالمي بالإضافة الى العولمة الاقتصادية والثورة الإعلامية والتواصل العالمي في إحداث وضع سوسيولغوي جديد في المغرب وفي باقي البلاد العربية.

أولاً: مراجعة الدراسات حول الازدواجية اللغوية وتعدد اللغات في المغرب والقضايا الناتجة عنهما

لقد قام المتخصصون في علم الاجتماع اللغوي واللسانيات والعلوم السياسية وباقي التخصصات الجامعية، التي تهتم بدراسة علاقات اللغة بالفرد والمجتمع والسياسة والفكر، بالكثير من الأبحاث حول وضع اللغة العربية والمشاكل المتصلة باستعمالها في كل المجالات. فمن المنظور السوسيولغوي كان لمقالات Ferguson[٣] المتوالية الفضل الكبير في وضع مبادئ تعريف الازدواجية والتعدد في اللهجات كما ينطبق على وضع العربية في تواجد الفصحى والعامية ومستويات لهجية أخرى بينهما. وقد ساهمت مقترحات Ferguson في قيام الكثيرين من طلاب الالسنة بكتابة المقالات والأبحاث العلمية ورسائل وأطروحات للدكتوراة في الأوساط الجامعية العربية والغربية. أما بالنسبة للمغرب فهناك أيضاً عدد لا بأس به من الأبحاث حول الوضع اللغوي باختلاف أبعاده تتنوع، طبعاً، نوعيتها وخلاصاتها. نذكر من بين هذه الأبحاث على سبيل المثال Zartman, Gallagher, Adam، و(العروي ١٩٨٢)[٤]. وهناك أيضاً دراسات تعالج الموضوع من المنظور التاريخي والسياسي والثقافي كدراسات Micaud Moatassime، وأخيراً

(٣) Ferguson, Ch.: "Diglossia", **Word**, Vol. 15 (1995), 325 - 340; " Sociolinguistic Settings for Language Planning", in: Rubin, J. et al.: **Language Planning Processes**, Mouton, Hague, 1977, and "Epilogue: Diglossia Revisited", in: El - Gibali, A.: **Understanding Arabic: Essays in Contemporary Arabic Linguistics in Honor of E - Said Badawi**, Cairo, American University Press, 1996.

(٤) Adam, André: "Chronique de l'enseignement", **Annuaire de l'Afrique du** Nord (CRESM: Aix en Provence)(1977); Gallagher, C.F.: "North African Problemes and Prospects: Language and Idendity", in: Fishman, J., Ch. Ferguson and J. Das Gupta (eds.): **Language in Problemis in Developing Nations,** New York, Wilay and Sons, 1968; Zartman, William: **Problems of New Power,** New York, Atherton Press, 1964, and

العروي، عبد الله: «التعريب وخصائص الوجود العربي والوحدة العربية»، **المستقبل العربي**، السنة ٤، العدد ٣٦ (شباط ١٩٨٢)، ١٠١ ـ ١١٤.

Abbassi, و Boukous [٥]. التي تعالج الموضوع من المنظور السوسيولغوي والتربوي والثقافي.

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات المنشورة منها والتي لم تنشر بعد تستنتج استمرار صعوبة النزاع اللغوي وإشكاليته، واستعصاء تنفيذ شامل لسياسة التعريب، بالإضافة الى خضوع السياسة اللغوية الى عوامل وفعاليات عالمية تخطّت بأبعادها مسائل الهوية المغربية والثقافة العربية مثل العولمة الاقتصادية وهيمنة اللغة الإنجليزية في الساحة الدولية.

فلهذا السياق الفكري ولهذا التحليل الجديد نصيب كبير في الدراسة الشاملة التي قام بها بوكوس (١٩٩٥). يتخذ هذا البحث القيم فرضية اقتصادية في شرحه للوضع اللغوي المغربي الذي يمكن اعتباره سوقاً تجارياً تتنافس فيه كل من اللغات واللهجات المتداولة الضعيفة منها والقوية لأخذ مكانها في حيز التعامل اللغوي. وهكذا تحاول كل لغة أو لهجة فرض كيانها بالنسبة للغات واللهجات الضعيفة والاقرار بالهيمنة للغات واللهجات القوية. فالعربية الفصحى حسب تحليله في صراع مع الفرنسية والعامية المغربية في صراع مع الأمازيغية[٦] والفرنسية في صراع الآن مع الإنجليزية. وهذه النظرية التي يدرك المؤلف أنها تقلل من أهمية اللغة ودورها كشعار قومي وجزء لا يجزأ من التراث الثقافي والهوية الوطنية، تتناسب مع واقعنا المعاصر الذي يشمل عامل الربح المادي في تقييم الإنجازات

(٥) Moatassime, A.: **Arabisation et langue française au Maghreb**, Paris, PUF, 1992; Micaud, Charles: "Bilingualism in North Africa: Cultural and Socioplitical Implications", **Western Political Quarterly**, Vol. 23 (1974), 92 - 103; Abbassi, Abdelaziz: "A Sociolinguistic Analysis of Multiculturalism in Morocco", Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Texas at Austin, 1977, and Boukous, Ahmed: "Le Profil sociolinguistique du Maroc", **Bulletin économique et social du Maroc,** Vol. 140 (1978), 5 - 31, and **Société, Langues et cultures au Macroc: Enjeux symboliques,** Rabat, Publications de la Faculté des lettres et des sciences humaines, Université Mohamed V, 1995.

(٦) نعمد خلال هذا البحث إلى تسمية اللغات الأصلية المغربية «الأمازيغية» نسبة إلى «أمازيغ»، الجمع: «أمازيغن» أي «أشخاص أحرار» وهم كما هو معروف سكان المغرب الأصليون، يفضلون هذا الإسم عن «البربرية» بسبب ما تحمله هذه المفردة من سلبية للمعنى والشعور المترتب عن ذلك ففي لغتها اليونانية الأصلية تعني كلمة «بربر» ومشتقاتها «شرس ومتوحش أو غير متحضر».

التعليمية والثقافية للأفراد والمجتمعات. ويجد القارئ في بحث بوكوس (١٩٩٥) الذي سنرجع إليه لاحقاً أكمل وأدق تلخيص لدخول العربية للمغرب مع سرد متكامل للأحداث التي مرت بها العربية وسائر اللغات المتداولة في ربوع المملكة.

ثانياً: نبذة تاريخية عن اللغات والسياسات اللغوية في المغرب

دخل العرب الى المغرب على ثلاث مراحل حاملين معهم لهجاتهم المتعددة. تتمثل المرحلة الأولى بالفتح الإسلامي لشمال إفريقيا. وجاءت المرحلة الثانية مع التوسع العربي الإسلامي في إسبانيا بمساعدة قيادات عسكرية أمازيغية. ولا يخفى على أحد الدور الفعال الذي كان ولا يزال يلعبه الإسلام والقرآن الكريم في جعل العربية تحتل الصدارة في «السوق اللغوي» حسب تعبير بوكوس. اما ثالث مرحلة تاريخية فجاءت عند نزوح الأقليات المسلمة واليهودية من الأندلس الى المدن المغربية ومنها فاس والرباط وطنجة وتطوان. ولكل من هذه المراحل آثار ملحوظة حتى الآن مثل تفرع العامية المغربية الى عدد من اللهجات الجهوية أو الإقليمية داخل البلد. عند وصول العربية الى المغرب كانت الأمازيغية منتشرة كلغة التخاطب والتعامل في المجتمع الأمازيغي الذي اعتنق معظمه الإسلام كدين جديد، لكنه احتفظ بمظاهر تراثه الحضاري الذي لا يزال الى يومنا هذا يغذي حضارة المغرب وثقافته المتعددة الأصول.

أما العنصر اللغوي الأجنبي فهو حديث العهد نسبياً وتحتل الفرنسية مركز الصدارة منه خاصة عند مقارنتها مع الإسبانية التي لعبت دوراً هاماً في شمال البلد وفي الأقاليم الصحراوية خلا ل عهد الاستعمار الفرنسي والإسباني أي من سنة ١٩١٢ الى ١٩٥٦. وفي السنوات الأخيرة اصبحت الإنجليزية في موقع تنافسي مع الفرنسية بسبب دورها كلغة عالمية للتكنولوجيا ولنقل المعلومات داخل وخارج مناطق هيمنتها المألوفة، وسنعود الى مناقشة هذه الظاهرة فيما بعد.

عندما احتل الفرنسيون دول المغرب العربي (المغرب وتونس والجزائر) اعتمدوا اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في البلاد. ولقد نتج عن فرض الفرنسية تعدد لغوي ما زالت آثاره (السلبية منها والإيجابية) جليّة في الكثير من مجالات الحياة الاجتماعية والإدارية حالياً،

رغم التقدم الذي حققه التعريب في العقدين الأخيرين. ومع حصول المغرب على الاستقلال كان رد فعل الحكومات في المغرب المستقل هو طرح شعارات قومية والالتفاف حولها والمطالبة باسترجاع هوية المغرب العربية الإسلامية. وكان تعميم التعليم وتعريبه ومغربته من أهم المبادئ التي ارتكزت عليها السياسة التعليمية الجديدة. وكانت تلك المبادئ منبعثة من روح وطنية تربى عليها غالبية المواطنين، وكان أشد الناس حماسة للتعريب أعضاء حزب الاستقلال وزعماؤه الذين عينوا في مناصب حكومية فوقعت على عاتقهم مسؤولية تسيير وزارة التعليم وتنفيذ سياسة لغوية تسترجع للعربية الفصحى مكانتها وتجعلها أداة للتعليم العصري في جميع فروعه ومراحله. لكنه تأكد أن تلك الشعارات أصبحت مجرد أفكار نضالية حسنة النية ناتجة عن يوفوريا الاستقلال. لم ير الجميع هذه الشعارات صادقة أو هادفة لعدم توفر بعد الرؤيا فيها. فباءت المرحلة الأولى لتنفيذها بالإحباط ثم الفشل لعدم توفر الأسباب المادية لنجاحها وعدم توفر الأبنية الأساسية لها. وهكذا فإن من أهم أسباب فشل سياسة التعريب في عقدي الخمسينات والستينات انعدام المصادر البشرية والمادية لتحقيق نجاحها، إذ لم يكن هناك العدد الكافي من المدرسين ومؤلفي الكتب المدرسية المعربين المؤهلين في مستوى الإبتدائي كما لم تتوفر كتب مدرسية تتناسب مع واقع الطفل المغربي خاصة في مواد الحساب والعلوم. لذلك أسفرت تلك المحاولات الارتجالية للتعريب عن نتائج وخيمة على تحصيل تلاميذ المرحلة الابتدائية. كما كان لهذه التجارب الفاشلة أثر سيء وشعور بالغ بانعدام الثقة عند صانعي القرار مما جعلهم يتريثون ويترددون في تنفيذ سياسة تعريب شاملة في السنوات التي تلت. وقد نتج أيضاً عن ذلك ما أطلق عليه«حساسية ضد التعريب» عند المواطنين حتى عند الذين كانوا من أنصار سياسة التعريب والداعين لها. لكن بالرغم من ذلك، استمر الضغط من طرف بعض الفئات وفي طليعتها حزب الاستقلال لتعريب المرحلتين الابتدائية والثانوية. لكن هذه الضغوط لم تجدِ لأنه كان لدى أصحاب الأمر سلّم أولويات مختلف بخصوص الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي لم تكن على رأسها السياسة اللغوية والتعليمية.

وفي منتصف الستينات تكثّفت حملة المطالبة بالتعريب الى أن نالت اهتمام العناصر الحكومية التي وعدت بتكريس جهودها لوضع سياسة للتعريب تأتي ضمن إصلاح تعليمي جذري وشامل. وفي غضون عقد السبعينات انضمت الى صفوف المعارضة

السياسية عناصر حزبي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي مطالبة بتعريب يشمل قطاعات الحياة الوطنية الأخرى بالإضافة الى القطاع التعليمي. واصبح الخطاب السياسي يدعو لمهاجمة اللغة الفرنسية وثقافتها على انها اداة لاستعمار ثقافي مستمر يحبط محاولات تعزيز الثقافات الوطنية ويتسبب في تهميش المواطن المغربي واغترابه في بلده. وخلال مؤتمر عقد بمدينة إيفران في ١٩٧١ أجمع المؤتمرون وكان بينهم العديد من المسؤولين والطلاب والآباء والمدرسين على تجديد المطالبة بالتعريب. وأكد الحضور أن تنفيذه قد يوفر مصاريف الحكومة، التي تصرف كرواتب للمدرسين الفرنسيين والأجانب، وكانت تبلغ هذه الأخيرة ثلاثة أو أربعة أضعاف رواتب المدرسين المغاربة. وبالرغم من تبني المسؤولين لذلك الخطاب المبرر لمشروعية التعريب فقد اتهمت فئات المعارضة المسؤولين في وزارة التعليم بعدم الإخلاص أو الرغبة في تنفيذه، كما كان رأي بعض الزعماء الأمازيغيين أن سياسة التعريب تتجاهل ثقافتهم وحاجياتهم وشعورهم كأقلية لغوية. وبالإضافة إلىٰ ذلك طالب بعض ناقدي التعريب بأن لا يكون التعريب مقصوراً على التعليم أو اللغة، بل ان يكون جزءاً من مشروع متكامل يشتمل، بالإضافة الى ما سبق، توفير فرص العمل للفقراء ولأغلبية المواطنين وخاصة المعربين منهم. ولا بد لنا من أن نذكر في هذا السياق ان الناس تأخذ على الكثير من دعاة ومؤيدي سياسة التعريب بما فيهم المسؤولين عن تنفيذها أنهم غالباً ما يقومون بإلحاق أبنائهم بالمدارس الفرنسية أو المزدوجة اللغات. ونتيجة لذلك بدأت حملات المطالبة بالتعريب تقترن بالمطالبة بسياسة تعليمية ديمقراطية. وكان لهذه المرحلة الصعبة التي زادت في تعكير أجواء المغرب السياسية وقعاً عند الملك الحسن الثاني حيث أصدر أوامره بالعمل على اصلاح التعليم بما في ذلك إكمال تعريب المرحلتين الإعدادية والثانوية؛ ولم تقف توجيهات العاهل المغربي والخطط الحكومية، التي تلت، عند هذا الحد بل أولت أيضاً أهمية قصوى لتعليم اللغات الأجنبية لما لها من دور أساسي في نقل المعلومات والتحصيل في مجالات العلوم والتكنولوجيا على الصعيدين الوطني والدولي. وهكذا بدأ الاتجاه نحو إقرار العربية الفصحى كلغة التعليم في المدارس الحكومية. وقد لخص الدكتور عز الدين العراقي وزير التعليم آنذاك موقف حكومته بالقول: «إننا مجبرون على التعريب» في مقابلة أجراها مع مجلة **Jeune Afrique** في مطلع عقد الثمانينات. وبدأ تنفيذ خطة أصبحت معروفة كخطة العراقي نسبة له وقد شملت إكمال تعريب العلوم الاجتماعية، خاصة منها

التاريخ والجغرافيا، وكذلك الرياضيات والكيمياء والفيزياء في المرحلة الثانوية في حدود أواخر عقد الثمانينات.

إذا أردنا أن نلخص عند هذا الحد المراحل التي مر منها تنفيذ التعريب في المغرب، فيكفينا أن نعيد سرد الخطوط العريضة التي تقدّم لنا تحليلها أعلاه حسب تسلسلها الزمني:

- ١٩٥٨: بدأ تنفيذ التعريب في المرحلة الابتدائية مع إبقاء الصدارة للغات الأجنبية وقد رافق ذلك انخفاض ملحوظ في مستوى تحصيل التلاميذ.

- ١٩٦٨ - ١٩٧٢ أعلنت الحكومة في نهاية هذه الفترة أنها أنجزت خطتها الخماسية لتعريب تعليم المرحلة الابتدائية.

- ١٩٧٣ - ١٩٧٧: بدأ تدريجياً العمل في تنفيذ خطة أخرى لتعريب مواد العلوم الاجتماعية في المرحلة الثانوية (لكن ذلك لم يتم). كما تم الربط بين التعريب والمغربة كمبدأين متكاملين.

- ١٩٧٨ - ١٩٨٠: تضاعفت الجهود لتعريب المرحلة الثانوية مع التركيز على تعزيز مستوى الفرنسية واللغات الأجنبية بصفة عامة كلغات إضافية.

- ١٩٨٠: إعادة تأكيد قرار تعريب المواد العلمية في المرحلة الثانوية في حدود العشر سنوات التالية حسب ما عرف بـ «خطة العراقي» نسبة للدكتور عز الدين العراقي، وزير التعليم آنذاك.

ان تقييم الكثير من الباحثين Hammoud, Ameziane, Elbiad, Boukous , Elgherbiy[٧]

(٧) Hammoud, M.S.: "Arabicization in Morocco: A Case Study in Planning and Language Policy Attitudes", Unpublished Ph. D. Dissertation. University of Texas at Austin, 1982; Ameziane, Ahmed: "A Study of the Implementation of Educational Objectives in Morocco Since 1956 with Implications for Administrators". Unpublished Doctoral Dissertation. Indiana, Marquette University, 1983; El Diad, M: "The Role of Some Popualtion Sectors in the Progress of Arabization in Morocco", **International Journal of the Sociology of Language** (1991); El Gherbi, E.M.: **Amenagement linguistique et enseignement du français au Maroc**, Meknes, Imprimerie de la voix de Meknes, 1993, and Boukous: 1995, op. cit.

يظهر ان سياسة تعريب التعليم قد شابها الكثير من البلبلة والارتجال والتناقض وتخللها الكثير من التاريخ بين إسناد الأهمية للفرنسية تارة وإعلاء شأن العربية تارة أخرى. أما العوامل التي سببت هذه النتائج فقد تعرضنا لبعضها أعلاه، وسنعود الى مناقشتها ضمن وضع المنافسة القائم حالياً بين اللغات العاملة في المغرب. وفي نطاق دعم سياسة التعريب الجديدة منذ مراحلها الأو لى، تم تأسيس المعهد الوطني للأبحاث والدراسات للتعريب بالرباط سنة ١٩٦١ تحت إدارة الأستاذ أحمد الأخضر غزال الذي قام بدراسات كثير ة وجمع أرصدة لغوية وقواميس مختلفة، كانت الغاية منها توفير مراجع لغوية موحدة ليستفيد منها مخططو البرامج ومؤلفو المواد المدرسية على الصعيد الوطني. كما قام مدير المعهد بدور قيادي في دراسات لوضع معايير جديدة للخط العربي المستعمل للطباعة ما زال العمل مستمراً بها في الأوساط المطبعية في المغرب حتى الآن. لكن محاولات الأخضر غزال وفريقه بالمعهد، خاصة في مجال وضع المصطلحات الجديدة، لم تؤت الكثير من الثمار على الصعيد العربي الأشمل بسبب وجود هيئات أخرى متخصصة في الاصطلاح في الدول العربية الاخرى مثل المجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد، ومكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية ومقره الرباط. ولأسباب سياسية أو تنسيقية أو غيرها لم تكن هناك علاقات عمل وثيقة بين هذه الهيئات المختلفة من جهة، وبينها وبين المعهد الوطني المغربي من جهة أخرى، رغم تقارب الغايات من وجودها وأهدافها التي كانت وما تزال تشمل الإصلاح اللغوي وتطوير العربية المستمر وإعلاء شأنها كوسيلة للتعليم في كل مجالاته الأدبية والعلمية. والجدير بالذكر أنه رغم العمل المكثف والإنتاج الهائل لكل من هيئات الإصلاح اللغوي هذه، لا يزال العجز المصطلحي للعربية (مقارنة باللغات الأروبية) قائماً خاصة في المجالات المتخصصة في علوم الهندسة والطب والإعلام واختراق الفضاء والاختراعات الإلكترونية وغيرها نظراً للأسباب الآتية:

١. السرعة الهائلة في تعدد الاختراعات في هذه المجالات العلمية وغيرها إذ يتم وضع آلاف المصطلحات سنوياً في اللغة الإنكليزية مثلاً؛ وإذا كان في اللغات المتقدمة المعروفة بتوافر مصطلحاتها العلمية - مثل الفرنسية - نقص في المفردات للتعبير والإشارة لكل الاختراعات الحديثة في شتى مجالات البحث العلمي والتكنولوجي، فما بالك بوضع العربية حيث يتطلب تنسيق وضع المصطلحات الجديدة وانتشارها وقتاً أطول.

٢. المدة الزمنية الطويلة بين وضع المصطلح والموافقة عليه والطريق التي يشقها قبل شيوعه في استعمال أهل اللغة بما فيهم المتخصصين والكتاب وأصحاب الرأي في الأوساط الإعلامية والتعليمية.

٣. الصعوبات في الاتصال والتنسيق بين هيئات الإصلاح اللغوي في البلاد العربية المختلفة نظراً لتعدد سياساتها اللغوية والتعليمية وينتج عن هذا تضاعف المفردات للتعبير عن المعنى الواحد وعلى سبيل المثال نذكر استعمال كل من «الكمبيوتر» و «الحاسوب» و «العقل الإلكتروني» و«الحاسب الإلكتروني» للمفهوم الواحد. ويؤدي هذا الوضع الى الكثير من الفوضى اللغوية الى أن يصبح استعمال مصطلح دون الآخر شائعاً أو تظل هناك اختلافات جهوية في تفضيل استخدام أحد المصطلحات المبتكرة على الآخر؛ ومن ناحية أخرى قد يتسبب افتقار اللغة الى المصطلحات المطلوبة الى الصعوبات المتوقعة في إدماج المفاهيم العلمية في المناهج وفي حقل تأليف المواد المدرسية.

أ. تجربة التعريب حتى أوائل الثمانينات

يمكن القول ان رواج أي مصطلح معرّب واعتماده بدل المصطلح الأساسي في اللغة الأجنبية يعتمد الى حد كبير على مدى تقبل الناس للسياسة اللغوية بمجملها وعلى مدى تمتع أهل اللغة ومستخدميها بمواقف إيجابية تجاه اللغة نفسها وتجاه القرارات السياسية المتعلقة بها وباستخدامها. من هذا المنطلق قام كاتب البحث في مطلع الثمانينات[٨] بدراسة ميدانية هدفت الى استطلاع آراء مجموعة من المعنيين بسياسة التعريب (من طلاب ومدرسين ومسؤولين حكوميين ومثقفين مغاربة) حول مدى فعاليتها ونجاحها كسياسة لغوية. شملت العينتان للاستفتاء الكتابي ٢٥٠ طالباً و٦٣ مدرساً في المرحلتين الثانوية والجامعية في الرباط ومكناس ومراكش. ومع العلم أن تلك الدراسة اقتصرت على الوسط المدرسي لجمع المعلومات الميدانية، ورغم الصعوبات المتوقعة في استطلاع آراء الناس حول البرامج الحكومية، فقد أكدت دراات أخرى لاحقة مثل Ameziane و Elgherbi, Boukous, Biad[٩] صحة بعض ما توصلنا إليه من خلاصات ونتائج رغم

(٨) Hammoud: 1992, op. cit., 14.

(٩) ElGherbi: 1993, op. cit.; Ameziane: 1983, op. cit.; El Biad: 1991, op. cit., and Boukous: 1995, op. cit.

الفارق الزمني بين دراستنا والدراسات الثلاث الأخيرة. وسنقدّم فيما يلي خلاصة لنتائج الدراسة التي أجريناها[١٠] ونقوم بعدها وإن اعطى ذلك صبغة تاريخية للبحث بعرض الدراسات الاخرى كي يمكننا ملاحظة التحولات التي طرأت على الوضع اللغوي واتجاهاته منذ ذلك الوقت .

ب. أراء الطلاب في التعريب

من ضمن عينة الطلاب التي استفتيناها أعلن أكثر من نصف المجموعة أو 58 في المائة عن ارتياحهم من نجاح تعريب العلوم الاجتماعية؛ هذا رغم أن فرصة المقارنة لم تتوفر لهذه الفئة من الطلاب إذ أنهم تلقوا تعليمهم في هاتين المادتين بغير العربية ليتمكنوا من الحكم عن فعالية استعمال العربية لتعلم التاريخ والجغرافيا. كما أعرب ٥٤ في المائة عن عن أملهم أن تتم عملية التعريب بالنسبة للمواد العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء، وذلك مقابل ٣٦ في المائة أجابوا بعدم رغبتهم في دراسة تلك المواد بالعربية أما حول تأييدهم لمبدأ التعريب فقد أجاب نصف الطلاب أن التعريب من مظاهر التقدم بالنسبة للمغرب، مقابل ٣٠ في المائة الذين ظنوا عكس ذلك. ولم يظهر الطلاب تفاؤلا كبيراً بمستقبل التعريب في ضوء السياسة التعليمية المتبّعة إذ أجاب ٤٣٪ من بينهم بالموافقة على إلحاق أبنائهم في مدارس معربة أي لغة التعليم فيها سواء في المواد العلمية أو الأدبية. ويعود السبب المباشر لهذا الموقف الى فشل الخطط الحكومية لسياسة التعريب منذ أوائل عهد الاستقلال حتى بداية عقد الثمانينات، حيث كانت الفرص جد محدودة للمتخرجين من المدارس الثانوية والأقسام الجامعية المعربة فيما يتعلق بالحصول على وظائف من اختيارهم خارج مجالات التعليم أو المحاماة؛ كما ان مستوى التعليم في المدارس المعربة يعتبر أدنى مما هو في المدارس التي تعتمد الفرنسية. وقد جاء تعليق لأحد المشاركين في الاستفتاء من الطلاب ما يلي:

نجد أنفسنا نحن الطلاب المعربون في مستوى تعليمي أقل من زملائنا الذين يدرسون بالفرنسية. وقد يؤدي هذا الوضع الى سوء معاملتنا من طرف الآخرين... لدينا

(١٠) Hammoud: 1982, op. cit., 14.

مشاكل في استعمال الكتب الفرنسية في الفيزياء والرياضيات؛ ويبقى تعليمنا ناقصاً نتيجة لذلك، ولا نعتمد، تقريباً، إلا على مدرسينا للتعلم... مستقبلنا الآن مهدد بسبب سياسة اللاتعريب هذه... حرية اختياري للعمل في المستقبل أيضاً محدودة بسبب انتمائي الى مدرسة معربة وكل الدوائر الحكومية والشركات الخاصة تشترط معرفة الفرنسية من موظفيها.

ويتكرر مثل هذا الشعور والشكوى حول تدنّي مستوى التحصيل وعدم أهلية المدرسين وضعف المواد التعليمية المستعملة رغم التحمس للمزايا المرتقبة من التعريب كعامل لإكمال الهوية المغربية العربية المسلمة، وكرمز للاستقلال الثقافي. لكن بالرغم من كل المشاكل التي ترافق عملية التعريب فإن أكثر الطلاب في العينة المستفتاة يعتقدون بأن للتعريب آثاراً حميدة في المدى الطويل وهذا يبرر ضرورة التضحية في المراحل الأولى. ومن ضمن التعليقات يعلن بعض الطلاب ولاءهم للعربية بترديدهم لمزايا التمسك بها في سياسة تعليمية وطنية ولأوصافها الحميدة من جمال وبلاغة تعبير وقدرتها المعروفة خلال عصور التاريخ على نقل العلوم النظرية والتراث الأدبي:

«لغتنا (العربية) من أجمل اللغات وإلمامنا بها أكثر من أية لغة أخرى»

«يجب أن نعرّب الفيزياء والكيمياء لنظهر للعالم أن لنا لغة نفتخر بها»

«التعريب بالغ الأهمية، يساهم في تقدم البلد، ويجب ان لا يخدم، كما هو الحال في المغرب في الوقت الحاضر، مصلحة حزب يؤيد ايديولوجيا خاصة».

وأشارت بعض التعليقات الى الرغبة في تنفيذ سياسة التعريب بخطى مدروسةوغير عشوائية، بينما جاءت تعليقات أخرى لتدعو الى الاستمرار في استعمال الفرنسية كوسيلة للتعليم والحفاظ على نوعيته ومستواه. ولقد تناولنا في جزء آخر من دراستنا تفاصيل علاقة هذه الآراء والمواقف بمتغيرات أخرى مثل إلمام المشاركين في الاستفتاء باللغات المستعملة في المغرب وشعورهم نحوها. ونكتفي هنا بتلخيص بعض النتائج كما يلي:

أولاً: الطلاب الذين أعلنوا عن إلمامهم الجيد بالفصحى يظنون الخير في سياسة التعريب ويحملون آراء إيجابية حولها، فبالنسبة إليهم تساير العربية تماماً التقدم العلمي للعصر الحاضر.

ثانياً: هناك نسبة من الطلاب لهم إلمام بالفرنسية كانت لهم آراء سلبية (أو معاكسة تماماً للفئة الاولى في بعض الحالات) تجاه التعريب كسياسة لغوية وكجزء من الخطط التعليمية.

ثالثاً: كانت آراء بعض الطلاب تجاه اللغة العربية الفصحى لا تتناسب بالضرورة مع مواقفهم حول سياسة التعريب. فرغم الاحترام الكامل والولاء عند المغاربة عامة للغة القرآن ولرمز ثقافتهم الإسلامية، فالكثير منهم لا يحمل نفس الشعور تجاه سياسة التعريب، ويرجع ذلك الى تجربتهم الجماعية الخاسرة في تنفيذ تلك السياسة. ونعرض في الجدول الآتي ملخصاً إحصائياً (جدول رقم ١) لبعض المواقف التي تتجلى في إجابات الطلاب عن استفتائنا السابق ذكره، خاصة فيما يتعلق بآرائهم حول التعريب ومستقبله:

جدول ١ : ملخص مواقف المدرسين تجاه تعريب التعليم(١١)

	نعم	لا	لاأعرف
هل كان تعريب الاجتماعيات ناجحاً في رأيك؟	٪٥٨	٪ ١٧	٪٢٣
هل ترغب أن يتحقق تعريب الرياضيات والفيزياء؟	٪٥٥	٪٣٦	٪٥
هل تعتقد أن التعريب من مظاهر التقدم في المغرب؟	٪٥١	٪٣٠	٪١٧
لو كان لديك أطفال، هل سترغب في إلحاقهم بمدارس يتم فيها التعليم بالعربية؟	٪٤٣	٪٤٤	٪١٠
هل تعتقد أن لوزارة التعليم خطة واضحة للتعريب؟	٪١٣	٪٣٤	٪٥٢
هل سيسعدك قرار تعريب كل المواد العلمية؟	٪٥٤	٪٣٢	٪١٢

(١١) Hammoud: 1982, op. cit.

ج . أراء المدرسين تجاه التعريب

أما بالنسبة لآراء عينة المدرسين التي شملت ٦٣ مدرساً منهم ٣٦ في المستوى الثانوي و٢٧ في الجامعة فيمكن القول أنها لم تختلف كثيراً عن آراء الطلاب، وفيما يلي تحليل موجز لنتائج استفتائنا. بالنسبة لسؤالنا حول لغتهم المفضلة أجاب ٦٤٪ بتفضيلهم للعربية مقابل أقل من ١٠٪ ممن فضّلوا الفرنسية؛ كما تقاسمت اللغتان بالتساوي بنسبة ٤٣٪ أراء المشاركين الذين يعتقدون ان العربية والفرنسية لغتين متلائمتين مع حاجيات العصر بما في ذلك القدرة للاستعمال في تعليم العلوم الطبيعية والفيزياء.

إن الصعوبات الناتجة عن انعدام وجود الكتب المدرسية الجيدة المؤلفة بالعربية لتدريس العلوم بالإضافة الى العجز في إيجاد المصطلحات العلمية المناسبة والموحدة الذي سبق الحديث عنه أعلاه، كانت على رأس قائمة المشاكل التي تعوّق مسيرة التعريب في نظر نصف المشاركين. وتبين أيضاً أن الكثير من هؤلاء المدرسين لم تكن لديهم معرفة عن وجود مواد مرجعية عربية في ميادين اختصاصهم للاستعمال في تحضير دروسهم والتأكد من المعلومات التي ينقلونها لطلابهم. وإن كان الوضع قد تطور كثيراً حالياً فقد كان يصعب على المدرسين آنذاك وجود مواد تعليمية معربة جيدة حتى في العلوم الاجتماعية والإنسانية. لذلك فقد ألح المدرسون بوضوح على أهمية تعليم اللغات الأجنبية رغم اعتقاد الأغلبية ٧٥٪ بدور التعريب الهام كرمز لاستقلال المغرب الثقافي، وبمساهمته في التطور الاجتماعي والاقتصادي ٦٧٪. ويعتقد ٦١٪ من المدرسين أن التعريب في صالح الطلاب من الناحية التربوية إذ أنه يسهل عليهم استيعاب المفاهيم العلمية بشكل أكمل وأدق مما يحصل من خلال استعمال اللغة الفرنسية. لكن رغم هذا الشعور الإيجابي فقد أعرب ٣٧٪ عن عدم رغبتهم بالحاق أبنائهم بمدارس معربة. وسبب هذا الموقف أن عدداً لا بأس به من المدرسين لم يظنوا الخير في تلك المؤسسات التعليمية ربما لأنهم قد درسوا في مدارس مزدوجة اللغة؛ وربما عاد ذلك الموقف الى اعتقادهم بفشل تنفيذ سياسة التعريب ٥٢٪. يلخص عرضنا الإحصائي في الجدول رقم ٢ الآتي أجوبة المدرسين التي تعكس مواقفهم من السياسة اللغوية:

جدول ٢ : ملخص مواقف المدرسين تجاه تعريب التعليم (١٢)

	نعم	لا	لا أعرف
هل تعتقد أن التعريب من المقومات الأساسية لاستقلال المغرب الثقافي؟	٧٥٪	١٤٪	٨٪
هل تعتقد أن التعريب رمز من رموز التقدم بالنسبة للمغرب؟	٦٧٪	١٦٪	١٨٪
هل تعتقد أن طلابك يستوعبون موادهم الدراسية بنسبة أعلى حين تلقن إليهم بالعربية؟	٦٤٪	١٣٪	١٨٪
هل تعتقد أن تنفيذ التعريب حقق تقدماً في المغرب؟	٢٢٪	٥٢٪	٢٢٪
هل تظن أن العجز في المصطلحات العلمية والتقنية يعوق تنفيذ مشروع التعريب؟	٤٤٪	٤٣٪	١٠٪
هل تتوفر مراجع ومواد تعليمية بالعربية في مادة تخصصك؟	٣٨٪	٤٤٪	١٦٪
هل تظن أن لوزارة التعليم خطة محددة لتعريب القطاع التعليمي؟	٢٢٪	٣٢٪	٤٢٪
هل يجب أن تركز الوزارة على التعليم المزدوج اللغات (عربي - فرنسي)في رأيك	٥٤٪	٢٢٪	٢١٪
هل يجب ان تركز الوزارة على التعليم الأجنبية في المدارس الحكومية؟	٧٠٪	١٨٪	١٠٪
إذا كان لديك أطفال، هل ترغب في الحاقهم بمدارس معربة؟	٤٩٪	٣٧٪	١٠٪

(١٢) Hammoud: 1982, op. cit.

وخلاصة القول إذا أن معظم المشاركين في بحثنا سواء الطلال منهم أو المدرسين وإن كانوا قد أعربوا عن تأييدهم المنقطع النظير لمبدأ تعريب التعليم وولائهم الكامل للغة العربية لما تتضمنه من رموز للقومية المغربية الإسلامية، فإنهم لم يخفوا عدم رضاهم عن مسيرته وعن التردد الرسمي في الإعلان عن سياسة لغوية محكمة والالتزام بتطبيقها.

د. التعريب في الثمانينات وبعدها

إذا قارنّا بعض هذه التحاليل والنتائج مع خلاصات توصلت إليها أبحاث أخرى أجريت بعد دراستنا مثل دراسات Ameziane (1985) و El Biad (1985) و El Gherbi (1994) نجد أن بعضها يدعم الكثير مما وصلنا إليه من استنتاجات في أوائل الثمانينات وإن كان بوكوس[١٣] كما اشرنا سابقاً قد أصاب في قوله أن مجموع هذه الدراسات الميدانية، بما فيها بحثنا، كانت محدودة وشملت عينات صغيرة من الطلاب والمدرسين ومديري مؤسسات تعليمية وبذلك لا تعكس آراء مجموع سكان المغرب حول كافة أوجه التعريب، فإن قيمة هذه الأبحاث المذكورة تنحصر بكونها قد ركزت على التعريب في القطاع التعليمي دون سواه لتقدر على التعمق في التحليل. وربما كان بوكوس قد أصاب اكثر عندما أبدى رأيه في أن هذه الأبحاث أنجزت في بداية عملية التعريب، إذ ان النتائج قد تكون مختلفة لو طرحت نفس الأسئلة ونفس الفرضيات بعد تنفيذ المشروع. وعلى أي حال فقد عمد نفس المحلل لعرض نتائج دراستي الغربي والبياض إذ وجدها مفيدة لقرّائه رغم قصورها. ونرجع بدورنا للعودة الى عرضها قصد المقارنة وشمولية التحليل.

كان الهدف من دراسة البياض التعرف الى أراء الناس في عملية التعريب وفي إمكانية الاستمرار في الازدواجية اللغوية العربية ـ الفرنسية. وقد أنجز البحث بالاعتماد على عينة شملت ١٢٠ طالباً و ٢٠٧ من المحترفين (أي المهندسين والقضاة والأساتذة والمحامين والأطباء وموظفي البنوك وإداريين) في مدينتي الرباط وسلا. وأفادت هذه الدراسة أن فئة المحترفين تفضل ممارسة الازدواجية اللغوية في جل نشاطاتها الاجتماعية والمهنية، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل، حسب تحليل بوكوس، على أن التعريب لم يعن النقص أو

(١٣) Boukous: 1995, op. cit., 47 and 66.

التراجع في استعمال الفرنسية. وفي الجدول الآتي ملخص لبعض النسب المئوية التي جاءت في دراسة البياض[١٤] التي أعاد مناقشتها بوكوس[١٥]:

جدول ٣ : آراء حول التعريب وازدواجية اللغات

(من دراسة البياض (١٩٩١) كما في بحث بوكوس(١٩٩٥)

	الطلاب		الكوادر	
	نعم	لا	نعم	لا
العربية الفصحى اساس التقدم	٦٠,٣	١٦,٨	٦٣	١٥,٢
العربية الفصحى تتناسب مع العصر الحديث	٢٤,٦	٥٤	١٤,٨	٢٧
الفرنسية ضرورية لتطور المغرب	٤٨,٤	٣٦,٧	٤٣,٥	٤٤
الازدواجية (عربية ـ فرنسية) أحسن اختيار	٥٤	٢٣,٤	٥٧,٩	٣٠,٩
العربية الفصحى صالحة للبحث العلمي والتكنولوجيا	٢٧,٩	٥٣,٣	١٦,٧	٦,٧٠
يجب أن تلغى الفرنسية في المغرب	٢٤	٦٢,٧	٢٤,٧	٦٢,٤
تعريب الإدارة خطوة مناسبة لمستقبل المغرب	٦٧,٢	١٢	٦٩,٥	١١,٨

تظهر هذه النتائج انه رغم تفاؤل المجيبين حول مستقبل التعريب وولائهم للعربية، يرى معظمهم أن ازدواجية اللغات اختيار سليم كسياسة لغوية وإن الفرنسية لا زالت ضرورة ملحة في النظام التربوي المغربي. ومن المعلوم أن هذه المواقف تتفق الى حد بعيد مع الآراء التي جاءت في دراستنا، وهذه الآراء والمواقف تأكدت من جديد في دراسة الغربي (١٩٩٣) الذي استفتى آراء ٢٣٥ من الطلاب و ٦٥ من المدرسين و ٨٦ من أعضاء الإدارة المدرسية في مدينة مكناس، حيث كان معظم المشاركين أي ٧٢,٠٧٪ ضد تعريب المواد العلمية بينما وافقت نسبة أعلى من نفس العينة أو ٨٠,٢٣٪ على تعريب الإدارة[١٦]

(١٤) El Biad: 1991, op. cit. , 37.
(١٥) Boukous: 1995, op. cit,. 67.
(١٦) Ibid., 68.

ومن الجدير بالذكر أن الآراء المعروضة هنا مهما كانت متضاربة تشير الى نمط في التفكير حول قضايا اللغة والسياسة اللغوية. فمع إحترام المغاربة الشديد للعربية الفصحى ومكانتها ما زال هناك استياء وعدم ثقة واضحين حيال المحاولات العديدة لتعريب المواد العلمية. وفي نفس الوقت هناك تقبل عام للحل العملي الذي يعكسه الاستمرار في الإزدواجية اللغوية (العربية - فرنسية). فلا شك بأن الحماس للتعريب الذي شهدته السنوات الأولى من الاستقلال قد تغير الى الشعور المعاكس فيما يتعلق ببعض الاختصاصات في القطاع التعليمي. ولا غرابة إذاً أن لغة التعليم في الكثير من الكليات والمعاهد العليا والمدارس التقنية لا تزال هي الفرنسية. ويجدر بنا أن نتساءل لماذا وكيف يستمر الوضع الحالي إذا كانت لدى المواطنين والمسؤولين وأصحاب القرار المغاربة إرادة الاستقلال الثقافي والانتماء الى الثقافة العربية الإسلامية؟ والجواب كما توصلنا إليه في أطروحتنا متعدد الأبعاد[١٧]. فمن الناحية الإيديولوجية كان (وربما لا يزال) التعريب إختياراً مرغوباً به لدى نسبة عالية من الأشخاص في الأوساط التعليمية. لكن من الناحية العملية، كانت هناك ولا تزال الكثير من العقبات في وجه تعريب التعليم منها عدم وجود إرادة قوية عند صانعي القرار لتنفيذ سياسة التعريب ووضع خطط محكمة لها مع توفير الدعم المادي والمعنوي اللازمين لتنفيذ تلك السياسة خاصة فيما يتعلق بتعليم العلوم في المستوى الجامعي. ومنها أيضاً المشكلات التي تواجه العربية كلغة تعليم من حيث الإزدواجية بين العامية والفصحى وعدم توحيد المصطلحات العلمية وعدم تطوير اللغة وأساليبها وعدم اسعمال اللغة من قبل المفكرين العرب كلغة انتاج فكري مميز، خصوصاً في الحقول العلمية، مفضلين استعمال الانكليزية والفرنسية لكتابة إنتاجهم العلمي والفكري.

هـ . الوضع اللغوي الحالي في المجتمع المغربي

بعد عرضنا لمسيرة تعريب التعليم وما حققته من نجاحات وما تعرضت له من عوائق واخفاقات حتى بداية عقدنا الحالي، سنحاول أن نستعرض أهم ما يدور في الساحة

(١٧) Hammoud: 1982, op. cit.

اللغوية والثقافية في المغرب من تحولات وتطورات لها أهميتها بالنسبة لمستقبل العربية وباقي اللغات المستعملة. لقد تسببت عوامل كثيرة في التغيرات التي حصلت في الوضع اللغوي في المغرب وفي الدور الذي تلعبه كل من اللغات المتداولة سواء كانت وطنية أم أجنبية. وبعض هذه العوامل داخلية وبعضها خارجية تتصل بالبيئوية اللغوية كما حللها الدهبي[١٨].

ومن بين العوامل الداخلية التي تؤثر بالوضع اللغوي الحالي يذكر الذهبي ما يلي:

١) انخفاض نسبة الأمية (رغم أنها ما زالت تقدر بـ ٥٥٪) نتيجة لسياسة تعميم التعليم وتعريبه، وقد ساعد هذا التطور على شيوع العربية الفصحى بين طبقات اجتماعية وفي مناطق جغرافية لم تكن منتشرة فيها من قبل.

٢) تطور وسائل الإعلام وزيادة عدد المطبوعات الدورية كالجرائد والمجلات والنشرات التي يبلغ مجموعها حسب إحصائيات وزارة الاتصال ٥٤٤ منها ٣٥٦ بالعربية، ١٨٨ بالفرنسية، ٥ بالإنجليزية، ٤ بالأمازيغية، ٢ بالإسبانية. ويشمل هذا العدد الجرائد التي تطبع أكثر من ٣٥٠٠٠ نسخة وهي ١٨ جريدة يومية ١١ منها بالعربية و٦ بالفرنسية وجريدة واحدة بالإسبانية و٩ جرائد أسبوعية منها ٦ بالفرنسية و٣ بالعربية. أما المطبوعات الأجنبية المعروضة للبيع في المغرب فيصل عددها نحو ١٢٠٠ وتبلغ مبيعاتها حوالي ١٠ مليون دولار في السنة. ويجدر بالذكر أن برامج الإذاعة والتلفزة تعكس التعدد اللغوي في بث برامجها[١٩].

٣) رفع مستوى اللغات الوطنية الأمازيغية تبعاً للخطاب الملكي ليوم ٢٠ أغسطس ١٩٩٤ الذي حث فيه العاهل المغربي بالشروع في تعليم اللهجات الأمازيغية في الصفوف الابتدائية نظراً لكونها لغة أكثر من ثلث سكان المغرب. وتقدم ذلك إعلان الوزير الأول أمام مجلس النواب أن التليفزيون سيذيع الأخبار باللهجات الأمازيغية الثلاث (تاشلحيت،

(١٨) Dahbi, Mohamed: "Competing for Function and Status: Aspects of Multilingualism in Moroccan Society", Unpublished Draft Manuscript, Rabat, 1998.

(١٩) Ibid., 13.

تامازيغت، تاريفيت). وبالرغم من هذه التطورات يرى بوكوس (١٩٩٥) أن هناك علاقة تنافس قوية بين العامية المغربية والأمازيغية على مكانة اللغة ودورها في التعبير عن الهوية وتنتهي هذه المنافسة في الوقت الحاضر بانتصار العامية المغربية لأسباب عملية منها تهميش الأمازيغية والضغوط الاجتماعية والاقتصادية [٢٠]. لكن النشاط المتزايد للجمعيات الأمازيغية التي ظهرت في السنين الأخيرة لإحياء التراث الأمازيغي يدل على حيويتها وإمكانية فرض وجودها مستقبلاً.

٤) إن تنامي الحركات الإصلاحية الإسلامية وتوسع نفوذها داخل العالم العربي وخارجه قد أثر إيجابياً (وإن كان بشكل غير مباشر) على مواقف الأجيال الجديدة تجاه العربية الفصحى التي تعززت قوتها الرمزية داخل السوق اللغوية المغربية، بحسب تعبير بوكوس، نظراً لكونها لغة القرآن والتربية الدينية ولغة البلاد الرسمية وقد أدى هذا العامل الى جانب العوامل الأخرى الى تغير تدريجي ملحوظ في المواقف السوسيولغوية. إذ تزايد استعمال العربية الفصحى في الكثير من مرافق الحياة العامة وبذلك تجدد الولاء لها والافتخار بالإلمام بها واستعمالها لدى الكثير من المغاربة. ومن الملحوظ أيضاً تزايد عدد المطبوعات بالفصحى والإنتاج الأدبي بها في العقدين الأخيرين كما تقدم لنا ذكره [٢١]، مما يساعد على انتشارها وتأكيد دورها الحيوي الى جانب ذلك هناك استمرار وتعميق لحالة تعدد اللغات multilingualiser من خلال تواجد الفرنسية والانكليزية والاسبانية واستمرار وتعميق لحالة تعدد اللهجات multiglossia وذلك بتواجد العامية المغربية والأمازيغية في دورهما كأداتين للتواصل اليومي بين أفراد المجتمع وللتعبير عن الثقافة الشعبية بمختلف مظاهرها كالشعر والغناء والمسرح والفكاهة، الى غير ذلك.

٥) الهجرة داخل المغرب تساعد على توسيع نطاق استعمال اللغات الأمازيغية التي

---

(٢٠) Boukous: 1995, op. cit., 91 and 118.

(٢١) بلغت نسبة الكتب التي طبعت في المغرب سنة ١٩٩٣ بالعربية الفصحى ٦٦٪ من مجموع الكتب التي نشرت في المغرب في تلك السنة ونشر الثلث الأخير بالفرنسية مع ثلاثة كتب بالأمازيغية وكتاب واحد بالعامية المغربية. وكان توزيع ذلك المجموع ١٤٥ عنواناً في العلوم الاجتماعية و ٧٥ عنواناً لاعمال روائية أو أدبية أخرى حسب الإحصائيات التي وردت في دراسة بوكوس، انظر: Ibid., 126.

كانت سائدة في مناطق جغرافية وظروف سوسيولغوية محددة؛ كما تساعد الهجرة خارج المغرب أبناء الجاليات المغربية في أوروبا على تعلم لغات أوروبية يستعملونها عند عودتهم خلال العطل الصيفية[٢٢].

وأما العوامل الخارجية التي ذكرها الدهبي كعوامل مؤثرة في الوضع اللغوي الحالي وفي اتجاهاته المستقبلية فهي:

(أ) النظام العالمي الجديد New world order

إن تأثيرات الوضع العالمي الجديد وحركة العولمة الاقتصادية والثقافية، بنعمها ونقمها على الوضع اللغوي، تتجلى من خلال سياسات المغرب الرسمية باتجاه تعزيز اللغات الأجنبية كتعبير عن الرغبة في الانفتاح على الغرب لجلب رؤوس الأموال والاستثمارات الاقتصادية الأجنبية. هذا بالإضافة الى الاستمرار في تطوير القطاع السياحي الذي يعتمد عليه الاقتصاد المغربي، وأهمية التعامل باللغات الأجنبية في هذا القطاع واضحة.

(ب) الثورة الإعلامية وفضائيات التلفزيون الدولية

يكفي التجول في شوارع المناطق السكنية في جميع أنحاء المغرب لملاحظة مدى انتشار صحون استقبال فضائيات التليفزيون الأجنبية والعربية لإدراك امكانية تأثير ذلك على الوضع اللغوي. فالحديث في مقاهي البلد يدور حول البرامج التي تبثها محطات التليفزيون من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا. وقد شهد المغرب هذا التطور منذ أوائل عقد التسعينات، إنفتاح اعلامي وعلمي وثقافي لم يسبق له مثيل في المملكة من خلال تقبل الاعلام الفضائي وإدخال شبكات الإنترنيت الدولية مما ساهم في تحقيق السرعة في نقل المعلومات والاتصال الدولي في جميع المجالات.

(ج) التغير في حالة القوميات

إن التحولات المذكورة أعلاه صادفت أحداثاً سياسية واقتصادية شملت الكثير من

(٢٢) Dahbi: 1998, op. cit., 8.

أقطار العالم، وكان من نتائجها أن اعترى الوهن القوميات كأفكار ومبادئ وكيانات، بما في ذلك القومية العربية التي تعتبر اللغة والثقافة من أهم مقومات إيديولوجيتها. في نفس الوقت عبّر المغرب عن رغبته التي لم تتحقق في الانضمام الى السوق الأوروبية المشتركة بعد أن فشلت محاولات الاتحاد المغاربي وما طرأ من تشتت على الساحة العربية بعد حرب الخليج في ١٩٩١. ومع سقوط الأنظمة الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي ظهرت الى الوجود التكتلات السياسية والاقتصادية والثقافية وبرزت هيمنة أمريكا وثقافتها الأنجلوسكسونية مما زاد في الإقبال على تعلم اللغة الإنجليزية في المغرب وفي المنطقة العربية برمتها. ويقترح الباحث المغربي محمد الدهبي أنّه قد حصل هناك انخفاض في القيمة الرمزية للكثير من لغات العالم من حيث قيمتها العملية البراغماتية نتيجة تحولات في البيئة اللغوية في العالم والتي لها علاقة قوية بالأحداث العالمية المذكورة[٢٣]. وقد يبرر هذا الشرح في آن واحد الموقف الرسمي والآراء الشعبية حول القضايا المرتبطة باللغات والتعليم والثقافة في المغرب، فليست هناك تناقضات وليس هناك تضارب بين أن يقبل المغاربة على تعلم اللغات الأجنبية واستعمال هذه اللغات في التعليم ونقل المعلومات والتكنولوجيا وبين الحفاظ على كل القيم التي يرمز إليها استعمال العربية الفصحى. وبناء على هذه الأوضاع يقترح الدهبي أن المنافسة بين اللغات ستستمر لكنها ستأخذ منحيين جديدين: فهناك المنافسة على الاستعمال الوظيفي للغة مثل الحالة بين الفرنسية والعربية الفصحى في مجالات التربية والإدارة والعلوم والتكنولوجيا وهنا الامتياز ملحوظ لصالح الفرنسية؛ وهناك المنافسة على المكانة (أي مكانة اللغات كلغات وطنية) بين العامية المغربية والأمازيغية، وهنا قد سجلت الأمازيغية نجاحاً بعد الاعتراف الكامل بها في الساحة الثقافية وفي التعليم بناء على التوجيهات الملكية، هذا بالرغم من رأي بوكوس في تهميش اللغات الشعبية الضعيفة لصالح اللغات القوية كما ذكرنا. وتظل العربية الدارجة المغربية قوية الاستعمال في الحياة اليومية وفي وسائل الإعلام الوطنية وخاصة في مجالي الراديو والتليفزيون. وأخيراً هناك أيضاً وجه أخير للمنافسة تتنازع فيه الفرنسية مع الإنجليزية وهو حديث العهد بالنسبة للمغرب إذ فرض عليه بحكم

(٢٣) Ibid., 3.

التطورات العالمية الأخيرة المذكورة أعلاه. فقد بدأت الإنجليزية تجتاح مناطق كانت في حيز الفرنسية والإسبانية. فأعداد المغاربة الذين يقبلون على تعلم الإنجليزية سواء في المدارس الحكومية أو المراكز التجارية في المدن تتضاعف بسرعة هائلة. ويبلغ عدد مدرسي الإنجليزية في المرحلة الثانوية ٣٠٤٣ مقابل ٣٨١٢ مدرس للفرنسية، كما تتزايد أعداد المثقفين المتخرجين من جامعات بريطانية وأمريكية وكندية بالإضافة الى جامعة الأخوين في إيفران التي افتتحت سنة ١٩٩٥ والتي تستعمل فيها الإنجليزية لغة للتعليم. وهناك أيضاً عدد متزايد من المعاهد الخاصة لعلوم الكمبيوتر وإدارة الأعمال وغيرها حيث تلعب الإنجليزية دوراً أساسياً في تطوير أجيال من الطلاب المغاربة [٢٤] وهذا يعني أن الإقبال على الفرنسية في تدهور، وكذلك بالنسبة للاسبانية، إذ ما تزال اللغة الثانية المفضلة فهناك مدارس ابتدائية وثانوية خاصة منها ٢٩ مدرسة تابعة للوكالة الفرنسية لتعليم الفرنسية خارج فرنسا منتشرة في أنحاء البلد يؤمّها ١٦٠٠٠ تلميذ أغلبيتهم مغاربة وتسجل طالباً واحداً فقط مقابل كل ثمانية متقدمين بطلب للقبول. فالوضع جيد بالنسبة للمواقف تجاه الفرنسية ولا تزال لها قيمتها الرمزية نظراً للمكانة التي تحتلها فرنسا اقتصادياً وثقافياً وإعلامياً بالنسبة للمغرب. وحتى مؤيدو التعريب الشامل يرون أن للغات الأجنبية أهمية قصوى ضمن النظام التعليمي إذ ما زال إتقانها شرطاً للحصول على وظائف مرغوبة كالطب والصيدلة والهندسة. وهكذا لم يعد هناك تضارب بين الازدواجية ـ الفرنسية العربية من جهة والأصالة الثقافية والهوية العربية المسلمة من جهة أخرى كما كان التفكير سائداً من قبل، وربما يتأتى شرح هذه العلاقة كعلاقة تكامل وليس كعلاقة نزاع بحسب رأي الباحثة رابعة رضوان حيث تعلن أن «الازدواجية اللغوية تسير

(٢٤) نأسف لعدم تواجد إحصائيات جديدة لدينا في الوقت الراهن عن عدد دارسي اللغة الإنجليزية سواء كلغة ثانية أو كلغة أساسية للتعليم. وتشير إحصائيات وزارة التربية والتعليم لسنة ١٩٨٩ـ١٩٩٠ أن عدد طلاب الجامعات المغربية الذين اختاروا التخصص في الإنجليزية يفوق بصورة واضحة عدد الذين اختاروا الفرنسية أو الإسبانية. وكان التوزيع الإحصائي كما يلي: تخصص إنجليزية ١١٣٥٥ مقابل تخصص فرنسية: ٨٨٦١، وتخصص إسبانية: ١٦٤٠ (Boukous: 1995, op. cit., 81). وفي نفس المرجع يلاحظ الباحث أن الإنجليزية تعتبر أكثر تطوراً وصلاحية وأسمى من الناحية التقنية من الفرنسية. ويرى أيضاً أنها ليست أداة نزاع كالفرنسية التي ترتبط في ذهن المغاربة بالماضي الاستعماري وإن كان هذا الإحساس قد فقد من حدته في السنوات الأخيرة كما يشير إليه الدهبي أيضاً انظر: Dahabi: 1998, op. cit.

بدون صعوبة كبيرة، في رؤيا ديناميكية تطورية قد تكون بناءة، في حين تتأكد فيه حيوية الثقافة [ات] الوطنية»[٢٥]. ورغم ان الفرنسية ما تزال اللغة الأجنبية المفضلة لدى نخبة المثقفين والمسؤولين المغاربة فإن الإنجليزية قد أصبحت منافسة قوية لها. ومع ان اللغتين الفرنسية والانجليزية تعتبران رمزين للحداثة والتقدّم العلمي والتكنولوجي فإن الإنجليزية أضحت وبدون منازع اللغة العالمية لنقل المعلومات والاتصال وأصبحت تستعمل في الأوساط العلمية كالمؤتمرات حتى داخل فرنسا نفسها. وتشير الإحصائيات الى أن ٦٥٪ من أعمال البحث العلمي في العالم تنشر بالإنجليزية. كما وأن هناك ما بين ٧٣٪ و ٩٨٪ من طلاب المرحلة الثانوية في أوروبا يختارونها للدراسة كلغة أجنبية من بين اللغات المتوفرة لهم[٢٦].

د. الصراع الحضاري

لا يعني كل هذا الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية أن صراعات الثقافات والقيم التي تمثلها هذه اللغات وتعبر عنها لا تجد صداها أيضاً في المجتمع المغربي. في الحقيقة هناك آراء أخرى تتناول بالنقدوالتحليل التحديات والصراعات الناتجة عن الوضع العالمي الجديد وأثره في الخطاب الثقافي والسياسي المعاصر. ومن بين حاملي بعض هذه الآراء المفكر محمد عابد الجابري الذي يحذر من خطر التعامل مع هذا النظام العالمي الجديد دون وعي تام، إذ انه يؤدي برأيه الى علاقات غير متوازنة وغير عادلة بين ثقافات وشعوب مهيمنة من جهة وثقافات وشعوب مستضعفة من جهة أخرى[٢٧].

ورغم أن الجابري لا يرى خطأ في تعلم اللغات الأجنبية فإنه ينبه أن هناك دلائل كثيرة تشير الى أن الركائز التي يقوم عليها هذا الوضع الجديد والوسائل التي يعتمدها تأخذ شكل إكتساح اقتصادي وثقافي جديد لا بد من أن يكون أثر على الهوية العربية الإسلامية

---

(٢٥) Redouane, Rabia: "De la dualité à la complémentarité: le Cas du bilinguisme au Maroc", **Language Problems and Language Planning,** Vol. 22, No. 1(1998),15.

(٢٦) Boukous: 1995, op. cit., 78.

(٢٧) الجابري محمد عابد: **مسألة الهوية: العروبة والاسلام ... والغرب**، سلسلة الثقافة القومية؛٢٧. قضايا الفكر العربي؛ ٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥، ١٤٠.

التي ما تزال اللغة العربية من أهم مقوماتها الأساسية. وعلى الصعيد العربي الأوسع، فالجدل أيضاً قائم حول طبيعة الصراع الثقافي بين الغرب والشرق، وبشكل أوسع بين الشمال والجنوب. ولا بد لنا في ضوء هذه الأوضاع من أن نتساءل حول إمكانية عزل الثقافة عن اللغة التي تعبر عن مظاهر تلك الثقافة وشعور أهلها وآرائهم واتجاهاتهم؛ فهل يمكن للشعوب العربية (ومن بينها المغرب) أن تحافظ على سيادتها السياسية والاقتصادية والثقافية وهي تتقبل بدون شروط الثقافات الغربية واللغات التي تعبر عنها دون أن تنتابها الصراعات الداخلية حول قيمها وأصالتها وشعورها أمام تحديات العصر بما فيه النظام العالمي الجديد؟ لقد كانت هذه التساؤلات المستقبلية ولا تزال تشغل الكثير من أذهان المثقفين في المغرب وباقي العالم العربي وهو يستعد لاستقبال القرن الجديد.

خلاصة

قدمنا في هذا البحث وصفاً تحليلياً تقييمياً للتجربة المغربية في عملية تعريب التعليم، وراجعنا في مختلف أجزائه بعض الدراسات والآراء الهامة التي سلطت الأضواء على الكثير من القضايا المرتبطة بتطور الوضع السوسيولغوي منذ استقلال المملكة. ظهر لنا نتيجة تحليل إقتراحات أصحاب الرأي في القضايا المتعلقة بالتعريب أن الوضع اللغوي في المغرب وضع ديناميكي يتسم بالكثير من التغير والمرونة؛ وهكذا فإن البعض يرى ان هناك الكثير من المنافسة الشديدة بين اللغات المتداولة ويرى آخرون ان هذه المنافسة تكاد تشبه اللقاءات الرياضية الحبية لأنها تنتهي بالاختيار العملي لتعدد لغوي وثقافي غني، لكل من عناصره، وظيفته الخاصة به ومكانته المعترف بها. وأخيراً هناك أيضاً من يرى أن التفاعلات العالمية الاقتصادية والسياسية التي بدأت تفرض وجودها في الكثير من بلاد العالم، دون استثناء، ربما تكون عاملاً إضافياً لا يمكن تجاهله في تحديد توجه الوضع اللغوي والثقافي للمغرب في تركيبته الداخلية كما في علاقاته مع الخارج.

وإذا ما حاولنا استكشاف الآفاق المستقبلية لوضع اللغات والتعليم في المغرب، فيمكننا القول أن هذا الوضع سيستمر في الحفاظ على طابعه المعروف بمرونته وروحه البراغماتية. وإذا ما احتدت المنافسات والنزاعات فمواجهتها وحلها سيكون بالحوار في جو يتيح فرصاً تعليمية متساوية للأفراد مهما كان موقعهم أو موقفهم تجاه التعدد الثقافي

واللغوي. ولعل المسيرة نحو الديموقراطية التي بدأ ينهجها المغرب ستساعد على توفير تلك الفرص للتعليم والعمل والمشاركة بكرامة في بناء مجتمع أفضل. وتشمل هذه النظرة المستقبلية المتفائلة تعدداً للاختيار في تقرير المصير لجميع المواطنين على التساوي. والمساواة في فرص التعليم والعمل وحدها ستساعد على تخفيف وطأة التمييز والقهر الذي قد يشعر به المواطنون الذين حرموا من فرص تعلم اللغات المميزة سواء كانت وطنية أم أجنبية. إن الحفاظ على الثقافات القومية مع توفير الفرص لتعلم اللغات المرغوبة مثل العربية الفصحى والفرنسية والإنجليزية لا يمكن أن يتكامل إلا بسياسة مبنية على مبدأ المساواة هذا.

المراجع العربية

- الجابري، محمد عابد: **أضواء على مشاكل التعليم بالمغرب**، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ١٩٧٣.

- ـــــــــــ: **رؤية تقدمية لبعض مشاكلنا الفكرية والتربوية**، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ١٩٧٧.

- ـــــــــــ: **مسألة الهوية: العروبة والإسلام... والغرب**، سلسلة الثقافة القومية؛ ٢٧. قضايا الفكر العربي، ٣، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥.

- العاشوري، عبد العزيز: «محاولة لتقويم تجربة التعريب في تونس»، **المستقبل العربي**، السنة ٥، العدد ٣٩ (أيار ١٩٨٢)، ٧٩ـ٩٨.

- العروي، عبد الله: «التعريب وخصائص الوجود العربي والوحدة العربية»، **المستقبل العربي**، السنة ٤، العدد ٣٦ (شباط ١٩٨٢)، ١٠١ـ١١٤.

المراجع الأجنبية

- Abbassi, Abdelaziz: "A Sociolinguistic Analysis of Multiculturalism in Morocco", Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Texas at Austin, 1977.

- Adam, André: Chronique de l'enseignement", **Annuaire de l'Afrique du Nord** (CRESM: Aix en provence) (1977).

- Ameziane, Ahmed: "A Study of the Implementation of Educational Objectives in Morocco Since 1956 with Implications for Administrators", Unpublished Doctoral Dissertation, Indiana, Marquette University, 1983.

- El Biad, M. : "The Role of Some Popualtion Sectors in the Progress of Arabization in Morocco", **International Journal of the Sociology of Language** (1991).

- Boukous, Ahmed: "Le Profil sociolinguistique du Maroc", **Bulletin économique et social du Maroc,** Vol. 140 (1978), 5 - 31.

-_____: **Société, Langues et cultures au Macroc: Enjeux symboliques,** Rabat, Publications de la Faculté des lettres et des sciences humaines, Universite Mohamed V, 1995.

- Dahbi, Mohamed: "Competing for Function and Status: Aspects of Multilingualism in Moroccan Society", Unpublished Draft Manuscript, Rabat, 1998.

- Ferguson, Ch.: "Diglossia", **Word**, Vol. 15 (1959), 325 - 340.

-_____: Epilogue: Diglossia Revisited, in: El - Gibali, A.: **Understanding Arabic: Essays in Contemporary Arabic Linguistics in Honor of E - Said Badawi,** Cairo, American University Press, 1996.

-_____: Sociolinguistic Settings for Language Planning", in: Rubin, J. et al.: **Language Planning Processes**, Mouton, Hague, 1977.

- Fishman, J. , Ch. Ferguson and J. Das Gupta (eds.): **Language Problems in Developing Nations**, New York,Wiley and Sons, 1968.

- Gallagher, C. F.: "North African Problems and Prospects: Language and Identity",in: Fishman, Ferguson and Das Gupta (eds.): 1968, op. cit, 129 - 150.

- El Gherbi, E.M.: **Amenagement linguistique et enseignement du français au Maroc**, Meknes, Imprimerie de la voix de Meknes, 1993.

- Hammoud, M.S.: "Arabicization in Morocco: A Case Study in Planning and Language Policy Attitude", Unpublished Ph. D. Dissertation, University of Texas at Austin, 1982.

- Laraki, Azzeddine: "Condamnes a Arabiser: Interview du Dr. Azzeddine", **Jeune Afrique** (23 janvier 1980), 87 - 89.

- Micaud, Charles: "Bilingualism in North Africa: Cultural and Sociopôlitical Implications", **Western political Quarterly**, Vol. 23 (1974), 92 - 103.

- Moatassime, A.: **Arabisation et langue française au Maghreb,** Paris, PUF, 1992.

Redouane, Rabia: "De la dualite à la complémentarité: Le Cas du bilinguisme au Maroc", **Language Problems and Language Planning**, Vol. 22, No.1 (1998), 1-18.

- Zartman, William: **Problems of New Power,** New York, Atherton Press, 1964.